

- عن الثَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ :

سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبُرِّ وَالْإِثْمِ .

فَقَالَ : « الْبُرُّ حَسَنُ الْخَلْقِ . وَالْإِثْمُ مَاحَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يُطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ » (١) .

مَا الْبُرُّ وَمَا الْإِثْمُ ؟

الْبُرُّ حَسَنُ الْخَلْقِ . كَلِمَتَانِ جَمَعْتَا كُلَّ نَخْصَالِ الْبُرِّ . وَمَعْظَمُ الْمَفَاسِدِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالشَّخْصِيَّةِ نَابِعَةٌ مِنْ سُوءِ الْخَلْقِ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يُطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ ، فَمَا دَمْتَ كَرِهْتَ أَنْ يُطَّلَعَ عَلَيْهِ أَحَدٌ فَاتَمَّ نَفْسِكَ .

وَهُنَاكَ حَدِيثٌ آخَرَ رَوَاهُ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبُدٍ يَشْرَحُ هَذَا الْحَدِيثَ وَهُوَ :

- عَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبُدٍ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبُرِّ ؟ »

قُلْتُ : نَعَمْ .

قَالَ : « اسْتَفْتِ قَلْبَكَ . الْبُرُّ مَا اطْمَأَنَّتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ وَالْإِثْمُ مَاحَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ الصُّدْرُ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ » (٢) .

وَهَذَا مِنَ الْوَصْفِ الْمَعْنَوِيِّ الرَّائِعِ الَّذِي يَتَغَلَّغِلُ إِلَى أَعْمَاقِ النَّفْسِ وَمِنْ وَصْفِ الْحَيَوَانَاتِ وَصَفِ الْكَلْبِ الَّذِي كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ :

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بَشْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ ... » (٣) .

(١) صحيح مسلم ١١١/١٦ (وفي ط استنبول ٧/٨) ومسند أحمد ١٨٢/٤ والترمذي ٢٨٢/٣ والمستدرک للحاکم ١٤/٢ .

(٢) مسند أحمد ٢٢٧/٤ وسنده الدارمي ٢٤٦/٢ .

(٣) متفق عليه وقد مضى تخريجه .